نسخة صورة طبق الأصل من نسخة مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة على نفقة محمد سعيد فدا وشركاه بمكة المكرمة

الرد على هؤلاء وسماه الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله فعاب احمد عليهم لم تفسير القرآن بغير ما هو معناه . ولم يقل احمد ولا أحد من الأئمة ان الرسول لم يكن يعرف معاني آيات الصفات وأحاديثها ولا قالوا ان الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يعرفوا تفسير القرآن ومعانيه كيف وقد امر الله بتدبر كتابه فقال تعالى (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) ولم يقل بعض آياته وقال (افلا يتدبرون القرآن) وقال (افلم يدبروا القول) وامثال ذلك من النصوص التي تبين أن الله يحب ان يتدبر القرآن كله وأنه جعله نورًا وهدى لعباده ومحال ان يكون ذلك مما لا يفهم معناه وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود أنهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى تعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا . وهذه الامور مبسوطة في غير هذا الموضع والمقصود هنا انه من يقول في الرسول وبيانه للناس [أنه لا يفهم ولا يعرف معناه] مما هو من قول الملاحدة فكيف يكون قوله في السلف حتى يدعي اتباعه وهو مخالف للرسول والسلف عند نفسه وطائفته فانه أظهر من قول الغفاة ما كان الرسول يريد اظهاره لما فيه من فساد الناس واما عند اهل العلم والايمان فلا . وقول الغفاة باطل باطنا وظاهرا والرسول صلى الله عليه وسلم ومتبعوه منزهون عنه بل مات صلى الله عليه وسلم وتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك واخبرنا أن كل ما حدث بعده من محدثات الامور فهو بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار . وربما أنشد بعض اهل الكلام بيت مجنون بني عامر .

وكل يدعي وصلا بليلى ... وليلى لا تقر لهم بذاكا

فهو قال من الشعر ما هو حكمة أو تمثل ببيت من الشعر فيما بين انه حق لكان قريبا اما اثبات الدعوى بمجرد كلام منظوم من شعر أو غيره فيقال لصاحبه وينبغي ان تبين ان السلف لا يقرون بمن انتحلهم وهذا ظاهر فيما ذكره هو وغيره ممن يقول عن السلف

ما لم يقولوه ولم ينقل عنهم أحد له معرفة بحالهم وعدل فيما نقل فان الناقل لا بد ان يكون عالما عدلا فان فرض أن احدا نقل مذهب السلف كما يذكره فاما أن يكون قليل المعرفة بآثار السلف كابي المعالي وابي حامد وابن الخطيب وامثالهم ممن لم يكن له من المعرفة بالحديث ما يعد به من عوام اهل الصناعة فضلا عن خواصها ولم يكن الواحد من هؤلاء يعرف البخاري ومسلما وأحاديثهما الا بالسماع كما يذكر ذلك العامة ولا يميزون بين الحديث الصحيح المتواتر عند اهل العلم بالحديث والحديث المفترى المكذوب وكتبهم اصدق شاهد بذلك فيها عجائب وتجد عامة هؤلاء الخارجين عن منهاج السلف من المتكلمة والمتصوفة يعتمد في ذلك اما عند الموت واما قبل الموت وللحكايات في هذا أكثر معروفة . هذا ابو الحسن الاشعري نشأ في الاعتزال اربعين عاما يناظر عليه ثم رجع عن ذلك وصرح بتضليل المعتزلة وبالغ في الرد عليهم . وهذا أبو حامد الغزالي [مع فرط ذكائه وتألهه ومعرفته بالكلام والفلسفة وسلوكه طريق الزهد والرياضة والتصوف ينتهي في هذه المسائل الى الوقف والحيرة ثم يحيل في آخر أمره على طريقة اهل الكشف وان كان بعد ذلك رجع الى طريقة اهل الحديث] وصنف لجام العوام عن علم الكلام [وهذا ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي قال في كتابه الذي صنفه في اقسام اللذات] لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا ورأيت اقرب الطرق طريقة القرآن [اقرأ في الاثبات الرحمن على العرش استوى - اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه - واقرأ في النفي ليس كمثله شيء - ولا يحيطون به علما - هل تعلم له سميا . ثم قال ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي] وكان يتمثل كثيرا

نهاية اقدام العقول عقال ... واكثر سعي العالمين ضلال

وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وحاصل دنيانا اذى ووبال

ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيلا وقالوا

وهذا امام الحرمين ترك ما كان يفعله ويقرره واختار طريقة هو السلف [وكان يقول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)